

الدرس (46) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين. قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشيوخنا المسلمين في سورة ياسين قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن الاية ظاهرها خصوص الانذار - [00:00:00](#) بالمنتفعين به ونظيرها قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها. وقد جاءت آيات اخرى تدل على عموم الانذار كقول وتنذر وتنذر به قوما لدا وقوله ليكون للعالمين نذيرا وقوله فانذرتكم نارا تلتظى - [00:00:20](#) وقد قدمنا وجه الجمع بان الانذار في الحقيقة عام وانما خص في بعض الايات بالمؤمنين لبيان انهم هم المنتفعون به دون غيرهم. كما قال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين. وبين ان الانذار وعدمه سواء بالنسبة الى ايمان الاشقياء بقوله سواء عليهم - [00:00:40](#) انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد يقول المصنف رحمه الله سورة ياسين - [00:01:02](#) وهي السورة المفتتحة بهذين الحرفين ياسين وهي وهما من الحروف المقطعة واما من قال بانه اسم للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فهذا لم يصب فانه ليس في اسمائه صلى الله عليه وسلم - [00:01:17](#) ذلك واما قوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ليس الظهير مذكور في قوله انك لمن المرسلين عائد الى ياسين انما هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن سواء ذكر اسمه او لم يذكر اسمه - [00:01:41](#) فانه خطاب له صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يذكر الله تعالى اسم رسوله في كتابه الا في موضعين ولو كان من لازم الخطاب ان يتقدم ذكر الاسم لكان هذا - [00:02:06](#) مقتضيا ان يذكر اسمه كثيرا صلى الله عليه وسلم فاستدلواهم بان ياسين من اسمائه ب ورود الخطاب في قوله انك لمن المرسلين ليس بسديد بل ياسين حرفان افتتح الله تعالى بهما هذه السورة - [00:02:21](#) كسائر السور التي افتتحت بحروف مقطعة فقد افتتحت السور بحرف وبحرفين وباكثر من ذلك بحرف كقوله تعالى نون قاف صاد و بحرفين كقوله الف لا كقوله حميم وب وطاسين وباكثر من ذلك بثلاثة وهذا كثير الف لام ميم الف لام راء - [00:02:43](#) والف لام آ واربعة احرف لقول الف لام ميم صاد ب اه بخمسة احرف حميم عين سين قاف فهذه خمسة احرف افتتحت بها السورة وان كانت ليست موصولة واكثر ما ورد في ذلك سورة مريم - [00:03:16](#) بخمسة احرف متصلة ليست مقسومة في ايتين. كاف ها ياء عين صاد وتناظره تماثلها الشورى حميم في اية عين سين قاف فئات اخرى افتتحت السورة بخمسة احرف المقصود ان ياسين - [00:03:41](#) من جملة هذه السور المفتتحة بالاحرف الهجائية وهذه الاحرف اصوب ما قيل في معناها ما ذكره مجاهد بن جبر وهو من كبار علماء التفسير فقد عرظ القرآن على ابن عباس مرتين يقف عند كل اية يسأله عنها - [00:04:04](#) وهو ان هذه الاحرف ليس لها معنى فما قيل من انها اسماء القرآن او انها اسماء الله او انها اسماء النبي او انها دلالة على عمر الامة وبقائها كل ذلك - [00:04:26](#) لا دلالة لا لا لا صحة له ولا يستند الى علم صحيح وانما هي احرف افتتح الله تعالى بها الكتاب تحديدا لاهل الكفر وبيان لاعجاز القرآن حيث ان الله تكلم به بهذه الاحرف التي يعرفها العرب - [00:04:45](#) ولم يقدرها على ان يأتوا بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة من مثله مع فصاحتهم وقدرتهم على البيان وانهم اهل اللسان

وكثرتهم كذلك فان الله لم يتحدى به فردا بل قال قل لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعض - [00:05:08](#)

وهم لبعض ظهيرا فدل ذلك على اعجازه ولهذا في غالب موارد ذكر هذه الاحرف في الكتاب الحكيم يأتي بعدها ذكر القرآن تمجيذا ولفتا لعظيم ما فيه من الايات البيّنات ومنه هذه السورة قال الله تعالى ياسين والقرآن الحكيم فاقسم الله بالقرآن - [00:05:35](#)
بعد افتتاحه بهذين الحرفين الكريمين قوله جل وعلا انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم هذه الاية الكريمة ذكرها المؤلف رحمه الله في بيان ما قد يوهم التعارض حيث قال رحمه الله ظاهرها خصوص الانذار بالمنتفعين - [00:06:02](#)

به نصوص الانذار بالمنتفعين به لانه قال انما تنذر من اتبع الذكر. والمقصود بالذكر هنا القرآن كما قال الله تعالى صاد والقرآن ذي الذكر اي صاحب الذكر وكما قال تعالى ان انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - [00:06:29](#)
وفي قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون فهذه المواضع وغيرها في كتاب الله تعالى سمي الله تعالى القرآن ذكرا فقوله جل وعلا انما تنذر من اتبع الذكر اي اتبع القرآن - [00:06:49](#)

وخشي الرحمن بالغيب هذه الاية كما قال ونظائرها كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها جاء فيها تخصيص المنذرين بهذه الصفات اتباع الذكر خشية الرحمن خشية عذابه انما انت منذر من يخشاها. اي النار نعوذ بالله منها - [00:07:11](#)
فظاهره خصوص الانذار بالمنتفعين به دون ما سواهم وقد جاءت ايات اخر تدل على عموم الانذار اي على انه انذار لكل احد ممن اتبعه وممن اعرض عنه ممن خشي الرحمن وممن لم يخشاه - [00:07:40](#)

كما قال تعالى وتنذر قوما لذي ينذر قوما لد اي اصحاب خصومة فاللد المقصود به المعرضون اصحاب الخصومات وكذلك قوله ليكون للعالمين نذيرا اجاب المؤلف على ما قد يتوهم من التعارض بين - [00:08:03](#)
مجيب القرآن نذارة لكل احد ومجيب القرآن نذارة لاهل الايمان بقوله رحمه الله وقد قدمنا وجه الجمع لان الانذار في الحقيقة عام لقوله تعالى وتنذر قوم اللد ليكون للعالمين نذيرا - [00:08:28](#)

وانما خص في بعض الايات بالمؤمنين ببيان انهم هم المنتفعون به دون غيرهم كما قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين والتذكير والنذارة نوع من التذكير بين ان الانذار وعدمه سواء بالنسبة الى - [00:08:49](#)

ايمان الاشقياء قال الله تعالى سواء عليهم انذرت لهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهذا يشبه قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فالقرآن جاء نذارة عامة وجاء نذارة خاصة - [00:09:10](#)

ونظيره هداية القرآن فانه هدى للمتقين كما قال الله تعالى وهو هدى للعالمين وانك لتهدي الى صراط مستقيم لكن التعليم والنذارة والتذكير والهداية ونحو ذلك لها فاعل ولها قابل لها فاعل - [00:09:37](#)

ولها قابل الفاعل هو المنذر المذكر الهادي والقابل هو من وجه اليه ذلك الخطاب فيتم ذلك عندما يكون هناك فاعل وقابل مستجيب فيتحقق بذلك تمام النذارة وتمام الهداية وتمام التبكير - [00:10:09](#)

وعندما ينفرد بالوجود واحد من هذين وهو الفاعل دون القابل تكون نذارة منقوصة لعدم قبولها ويصلح ان يقال ما ذكر وما اهتدى وما انذر ليس نفيا للوجود انما نفي للانتفاع - [00:10:38](#)

وحصول القبول ولهذا يصلح التخصيص في مثل قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن يصلح قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وما اشبه ذلك فهذا يتضح المعنى ان - [00:11:07](#)

التخصيص انما هو لكمال الانتفاع وهذا آآ به يزول الاشكال نعم سورة الصافات قوله تعالى فنبتناه بالعراء وهو سقيم. هذه الاية الكريمة فيها التصريح بنبت يونس بالعراء عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. وقد جاءت ايات اخرى يتوهم منها خلاف ذلك. وهي قوله - [00:11:33](#)

لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء. الاية؟ والجواب ان الامتناع المدلول عليه بحرف الامتناع الذي هو لولا منصب على الجملة

الحالية لا على جواب لولا المعنى لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء في حال كونه مذموماً. لكنه تداركته نعمة ربه - [00:12:04](#) فنبذ بالعراء غير مذموم. فهذه الحال عمدة لا فضل او ان المراد بالفضل ما ليس ركناً في الاسناد. وان توقفت صحة المعنى عليه طيب سورة الصافات اه هي السورة التالية لياسين - [00:12:31](#)

وهي اه سميت بهذا الاسم لذكر الملائكة الصافات والصفات صفا الصافات جمع للملائكة وقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم في سياق ما ذكره الله جل وعلا عن آيونس عليه السلام - [00:12:51](#) وهو نبي كريم جرى له من البلاء ما ذكره الله تعالى في كتابه الحكيم في مواضع عديدة للاعتبار من ذلك هذا الموضع حيث قال تعالى في ما ذكره من قصة - [00:13:17](#)

آيونس عليه السلام ما جرى من استعجاله في طلب هداية قومه حيث خرج عنهم وفارقهم ولذلك قال الله تعالى ان يونس ان يونس لمن المرسلين اذ ابق والاباق خروج شرود - [00:13:37](#) وهو خروج غير مرضي اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم. ايش معنى مليم يعني قد اتى ما يلام عليه اذ ابق اي نعم آي فالتقمه الحوت وهو مليم ثم قال فلولا انه كان من المسبحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون - [00:14:05](#)

فنبذناه بالعراء وهو سقيم وهي الاية وهي الاية التي ذكرها. نبذناه اي اخرجناه والقيناه وطرحناه النبذ واللقاء والاخراج والطرح بالعراء العراء هي الصحراء والمكان الخالي وهو سقيم اي حال كونه - [00:14:32](#) سقيماً وذلك بسبب ما اعتراه من الضعف والوهن بما جرى من التقام الحوت له وبقائه وما جرى من بقاءه في بطن الحوت ما قدر الله تعالى ان يبقى هذه الاية الكريمة - [00:14:53](#)

فيها التصريح بنبذ يونس بالعراء المكان الخالي الصحراء عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. وقد جاءت اية اخرى يتوهم منها خلاف ذلك حيث قال تعالى لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء - [00:15:10](#) وهو مذموم فقد يتوهم انه لم ينبذ لان الله قال في الاية لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم. ولولا في كلام العرب حرف امتناع لوجود تقول لولا المطر لحظرت - [00:15:32](#)

فهو امتناع امتناع الحضور بسبب وجود ايش المطر فهنا يقول الله تعالى لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فلولا انه ادركته رحمة الله لكانت حاله ان ينبذ في العراء وهو مذموم - [00:15:54](#) فكان حرف امتناع لوجود والاية الاخرى اخبرت بنبذ بالعرفه نبذناه بالعراء وهو سقيم فكيف يلتئم المعنى قال رحمه الله ان الامتناع المدلول عليه بحرف الامتناع الذي هو لولا منصب على الجملة الحالية - [00:16:13](#)

يعني على الحال لا على النبذ على حال النبذ لا على اصله فالنبذ حصل بدلالة القرآن لكن لم يكن نبذا بتلك الصفة التي ذكرها وهو قوله وهو مذموم فان قوله تعالى لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم اي حال كونه مذموماً - [00:16:37](#) وهو قد نبذ بالعراء لكن لم يكن مذموماً ولهذا يقول لولا منصب على الجملة الحالية لا على جواب لولا وبه يزول الاشكال يقول وعليه المعنى لولا ان تداركه نعمة من ربه - [00:17:01](#)

لنبذ بالعراء في حال كونه مذموماً لكن لكنه تداركه لكنه تداركته نعمة ربه فنبذ بالعراء غير مذموم فانه بعد ان قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يكن مذموماً - [00:17:21](#) من توبته لم يكن مذموماً عليه السلام بل كان قد بدل الله حاله الى الرضا بعد الغضب ولذلك حال يونس بعد توبته اكرم منه واشرف عند الله من حاله قبل الذنب والتوبة - [00:17:41](#)

قبل الذنب والتوبة والعبرة كما قال العلماء بجميل النهايات لا بعثرات البدايات فالبداية قد تكون يكتنفها ما يكتنفها من العوافر لكن العبارة بجميل النهاية لا بعثرات البداية ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال - [00:18:02](#) بالخواتيم. لهذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله من كملت نهايته لا يسوء عيبه بنقص بدايته وانتبه لهذا المعنى لان بعض

الناس عندما يكمل حال شخص بتوبة الله عليه من خطأ أو تقصير - [00:18:28](#)

أو انحراف أو ضلالة يبقى يذكره بحاله السابقة يقول أنت الذي كنت تفعل كذا وانت الذي كنت على تلك الحال وهذا من التعبير المذموم المنهي عنه في الكتاب والسنة بل الله عز وجل - [00:18:46](#)

يقول في حق الزاني والزانية فان تاب فاعرضوا عنه فاعرضوا عنهما ومعنى الاعراض اي الا يذكر لهما الذنب وان لا يثرب عليهما في ذنب عوقب عليه فكيف اذا كان ذنبا أو خطأ أو قصورا - [00:19:04](#)

قد اذهبوا منه وتاب الله عليهم فيه بالتأكيد ان ذلك موجب لعدم التعرض لهم قوله جل وعلا لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم الامتناع ليس الجواب - [00:19:27](#)

انما الامتناع بحال النبذ لا في اصله ولهذا يقول فهذه الحال عمدة لا فضل له الاصل في الحال انه فضله. وش معنى الفضلة؟ في كلام اهل اللغة الفضلة معناها ما يمكن ان يستغنى عنه - [00:19:47](#)

ما يمكن ان يستغنى عنه لكن لا يلزم ان يستغنى عنه ويقابله ايش العمدة والعمدة هو ما لا يمكن الاستغناء عنه ما لا يمكن الاستغناء عنه مثل المبتدأ والخبر. زيد كريم - [00:20:08](#)

زيد كريم ما يمكن تقول زيد وتقول خلاص هذا فضله المسند والمسند اليه لابد من المجيء بهما فهما اصل في في الكلام لا يتم افادة الكلام الا بوجودهما. مثل جاء زيد. اذا المبتدأ والخبر والفعل - [00:20:24](#)

والفاعل كلها عمد لابد منها في الكلام حتى يتم لكن ثمة ما هو فضله يتم الكلام من دون ذكره تقول جاء زيد راكبا لو حذف راكبا يفيد الكلام ولا ما يفيد؟ يفيد لكن ان فقدت انت صفة الركوب - [00:20:43](#)

فهنا الفضلة يمكن ان يستغنى عنها ولكن ليس في كل فضله ولذلك المؤلف يقول فهذه الحال عمدة لا فضل له باعتبار ايش باعتبار انه لا يمكن الاستغناء عنها فانه لا يتم الكلام ولا المعنى الا بوجودها - [00:21:08](#)

ولهذا يقول او ان المراد بالفضلة ما ليس ركنا في الاسناد وان توقفت صحة المعنى عليه وضرب لذلك مثلين قال ونظيرها قوله تعالى وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين لاعبين حال - [00:21:28](#)

بالاتفاق لكن الحال في تصنيف اهل اللغة يقول ابن مالك الحال وصف فضلة منتصب معنى فضلة يعني ليس عمدة في الكلام هنا هل يمكن ان يتم المعنى دون ذكر اللاعبين - [00:21:49](#)

الله تعالى يقول وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما يمكن ان يقف كلام يتم الكلام هنا لا لانه يؤدي الى نقيض المقصود ينفي خلق السماوات والارض. والله خالق السماوات والارض. فلا يتم الكلام الا بايش - [00:22:08](#)

الا بذكر الحال فهنا الحال ان وصف بانه آآ فضله فانه لا يعني الا يستغنى عنه بل لا بد منه ومثلها ايضا قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما - [00:22:26](#)

باطلا باطلا يمكن الاستغناء عنه يتم المعنى بدون باطل لا يتم المعنى بدون باطل فهي حال وهي فضلة مع تصنيف اللغويين لكن لا يستغنى عنها ولهذا جميل ما ذكره ابن مالك رحمه الله في - [00:22:45](#)

الفيتة حيث قال وحذف فضلة اجز ان لم يضر وحذف فضلة اجز ان لم يضر كحذف ماء سيق جوابا او حصر هذا تمثيل لهذه القاعدة انه الفضلة انما يجوز حذفه حيث لا يضر. يضر ايش؟ يضر المعنى - [00:23:02](#)

ومثل لذلك بمثاليين كحذف اه اه كحذف ما سيق جوابا تقول كيف جنت؟ تقول في الجواب راكبا هنا ما يمكن حذفه لانه لو حذف راكبا ما اتضح المعنى كما سيق جوابا او حصرت كما لو قلت لم يجئ زيد الا راكبا لما تقول الا وتحذف راكبا يتم المعنى - [00:23:31](#)

هنا يضر حذفه ومثله قوله جل وعلا في هذه الاية لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانه لو حذف وهو مذموم لكان معارضا لما تقدم في قوله ونبذناه بالعراء وهو - [00:23:56](#)

سقيم واضح نقف على هذا - [00:24:14](#)